

# مُسْتَفْبَلُ الكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى ضَوْءِ مَعْرِكَةِ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ وَالحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ

إحسان محمد جعفر - سُورِيَا

وأظهر من هاجم الحرف العربي في بداية القرن العشرين من غير الأوربيين الشيخ « جوزي مندلي » ، وهو عربي مسيحي تعلم في المدارس الدينية الروسية ثم أصبح رقيباً على الصحف التركية في عهد القيصر نيقولاي الثاني ، فقد انفرد برأي يدل على نوق مريض أو هوى في سريره ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مضرّة للبصر .

وقبل أن يقدم أتاتورك على إلغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الأتراك الخاضعين للسلطة الروسية كالأتريين والياتوت قد شرعوا في استعمال الأبجدية الروسية أو اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما أن الإلباتيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليئة بالحوار المسلح ، وبخاصة في بداية القرن العشرين ، بين أنصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المقترحتين للغة الإلبانية .

وفي سنة 1926 حدثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باكو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث في لغات الترك

يعود التفكير في اصطناع الحروف اللاتينية ، في كتابة اللغة التركية ، بدلا من الاحرف العربية الى أيام حكم القياصرة في روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستان وأذربيجان والقفقاس ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلانية بين الشعوب التركية الإسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتي تكتب لغاتها بالحرف العربي . وكانت الطريقة التي استنبطها في أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسي المشهور « المنسكي » ، لاستبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتار في كتابة لغتهم « التركية القازانية » بحروف الهجاء الروسية ، اول محاولة من نوعها لاسقاط الحرف العربي ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتار ، فانه لم يخف عنهم أن هدفه الذي يبتغيه هو ادخالهم آخر الأمر في مذهب الارثوذكس ، فقاوموا طريقته بعنف ، فأستقط في يده ، وبخاصة لما صدر المنشور القيصري الذي منح بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاضعة لحكم القيصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت، فان الهجوم على الحرف العربي كان يتوالى بين فينة واخرى ،

جريدة « لا سيرى » الفرنسية في بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسي ، الدعوة الى الحرف اللاتيني ولما نشرت « لا سيرى » دعوتها الى الحرف اللاتيني ترجمت جريدة « الف باء » الدمشقية مقالها في (19/12/1922) وطلبت الى المجمع انطلى العربى بدمشق رأيه في الموضوع ، فعهد المجمع بالجواب الى احد اعضاءه (الياس القدسى) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً .

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشز في « لا سيرى » اثلج الصدور مقال ارسله المستشرق الفنلندي (يوحنا اهنتين كرسكو) الى مجلة المجمع العلمى العربى ( 483/4 تشرين الثانى 1924 ) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لاتنا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال هى الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التى ولدت مية في سورية فقد وجدت في لبنان متتفسا على يد بعض الكتاب كالأب رفائيل نخلة اليسوعي الذى نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانية - السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتبت فيه النصوص العربية بالحرف اللاتينى . وسعيد عقل الذى كتب « يارا » ، شعرا بالعامية اللبنانية والحرف اللاتينى . والدكتور أنيس فريحة (احد اساتذة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الامريكية في بيروت) الذى نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتينى ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقي جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه فأصدر كتابه « محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربى : نشأته ومشكلاته » ، ونشر حروفنا لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو يرى ان كتابة العربية بالحرف اللاتينى ، كما اقترحه عبد العزيز فهمي ، يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لان أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

وأدابهم واصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضعت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤتمرون الى مدانعين عن الرسم العربى وداعين الى نبذه ، وقد تولى في هذا المؤتمر « عالمجان شرف » وهو احد علماء اللغة الاترك ، تنفيذ حجج انصار لاتينية الحرف ، وخرج مبرهنا على أن الأحرف العربية أفضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموافقة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لبنين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية في الاقدام على تغيير الاحرف العربية قبل ان (تمنح) حكومة الاتحاد السوفيتسى الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطانها ، اذ انه كثيراً ما سأل آغا مطلى الاذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى الفلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفيت بعد ذلك على تعميم الكتابة بالحروف الروسية .

### اتاتورك يغير الحروف :

وفي آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك - بعد تردد - في اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإستانبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً «ان الكتابة بالحروف العربية شديدة التعميد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين .. اما لكثيرة الشعب او نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الأناكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربى الوثاب ... » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل متخلف عن اتقان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها الطرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفسي من البلاد أو الاعتقال في السجون .

### المصركة في سورية ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التى اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربى صعب جداً (!) ، استجاب لها أناس في لبنان ومصر والمغرب في فترات متقطعة ، وقد تولت

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران :  
مصطفى الخالدي وعمر فروخ في كتابهما « التبشير  
والاستعمار في البلاد العربية. » بقولهما : ان الدعوة  
الى الحرف اللاتيني معناها :

1 - خلق مشكلة لا حل مشكلة .

2 - قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 - وان كتابة الحرف العربي مشكولا تستط  
حجج الدكتور فريحة (صفحة 228) .

ومن عقب على دعاة لاتينية الحرف الدكتور  
سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة  
في بيروت عنوانها « دعاة العامية هم اعداء القومية  
العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض  
المجتمعات تعتمد الفباء معينة لنشر ديانة معينة قد  
ولّى الى غير رجعة » .

وهذا لا يعنى ان افراد طائفة معينة في لبنان  
يقتنون جميعا وراء لاتينية الحرف ، فما هو ذا مارون  
عبود يقول في كتابه : « الشمر العامي » : « كنت ،  
ولا ازال ، وسأظل ، عدوّ الاثنين ، الداعي الى  
احلال العامية محل النصحى ، والتائل بكتابة  
اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم  
النيازجي كان من أوائل الذين حلوا حملة من نار على  
الدعاة للحروف اللاتينية وذلك في مجلته « الضياء »  
التي أصدرها في القاهرة سنة 1898 .

وتبيض اليوم الجامعة الامريكية في بيروت بأمر  
الدعوة الى تلتين الحرف العربي ، وكانت المدارس  
والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حقبة من  
الزمن .

### المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واذا ما ذكرت « الكتابة بالحروف اللاتينية » فان الخاطر  
يقفز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها  
وأول مستشرق أخضع اللفاظ العربية للحروف  
اللاتينية « بطرس دي القلعة » الذي طبع في غرناطة  
سنة 1505 أول كتاب عربي ، وقد عمد فيه الى  
كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية متقلداً

الحرف ع بـ k والحرف خ بـ h و ث

بـ ...

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الأوائل على  
الحرف العربي ، عجز المطبعة في بداية عهد طباعة  
الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان  
المستشرق الفرنسي (غليوم بوستل) استقبح  
الحروف العربية التي استعملها في الكتاب الذي  
طبعه في اوربا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت  
هذه الحروف بمعثرة غير متصلة لا انسجام بينها ،  
ويظهر عليها سمات النثر بطريقة رصف الحروف  
اللاتينية .

وقد تزعم الحركة الرامية الى كتابة العامية  
وبالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى  
رأسهم لويس ماسينيون (1883 - 1962) الموظف  
في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية  
الفرنسية ، ولقد حاول ان يبيث دعوته هذه في المغرب  
ومصر ، و سورية ، ولبنان ، خاصة ، ومن  
المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف  
(مارغليوث) ، وقد بذل مجهودا كبيرا ، وقام برحلات  
عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ،  
مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية ، لاقتناع  
المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني ، وكان يأمل  
ان يقوم شاه ايران أسوة باتاتورك بكتابة اللغة  
الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه في ذلك  
خاب .

وينقل سعيد الافغانى في كتابه (من حاضر  
اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا  
الصدد ويذكر انه حاول اقتناع محمد كرد علي رئيس  
المجمع العلمي العربي بدمشق بتبني موقفه الا ان  
كرد علي رفض ذلك باصرار .

وللمستشرق الفرنسي (بلاشير) رأي في نمط  
الكتابة العربية سجله في الجزء الاول من كتابه (تاريخ  
الادب العربي) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة  
الكتابية دائما أداة ابتدائية ، فان كثيرا من النصوص  
التي كتبت بها تحوي نقصا فاضحا عند القراءة ،  
وتحتل قراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه  
الامور حسابا عند كلامنا عن الصروح الاولى في الادب  
العربي » .

### المعركة في مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحرف اللاتيني  
تتسلل الى مصر ابان أزمتها بالتدخل الاجنبي في عهد

ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي سألته : « لماذا تريد أن تكتب العربية بالأحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد أن أعلمها ، فقال البشري : انك تريد أن ترطبها ولا تريد أن تعلمها. ومن ذلك المعركة التي شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز فهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف بما لا يعرفه فهمي بحكم رحلاته وبروي كيف تبعد التراث الإسلامي في تركيا بعد التخلي عن الحرف العربي واتخاذ الحرف اللاتيني ، وكيف يعاني الجيل هناك من التمسح والجهل بأصول ثقافته ومجده ماضيه .

ومن رد عليه دعواته في تونس العابد المزالى، وذلك في محاضرة شهيرة ألقاها امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » - 2/25/1946 - فكانت تعبيراً صادقا عن ضمير تونسيين وتأكيداً على تمسكها بأصالتها وعروبتها ، ورد عليه في سورية الدكتور اسعد طلس في كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة « الثقافة » المصرية - العدد 306 نوفمبر 1944 - ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف النشاشيبي ، فقد كتب كلمة في مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغفة العامية والحروف اللاتينية » بامضاء السهمي ، حمل فيها حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتينية .

غير انه وجد في مصر من يرى انه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري الا اذا « كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون ، واكلنا كما ياكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر الى الدنيا بكل ما ينظرون » فما هو ذا سلامة موسى يقول في كتابه « اللغة العربية والبلاغة العصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة الى المستقبل ، ولو اتنا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها .! » ويرى ان « اقتراح عبد العزيز فهمي باشا يحتاج أولاً الى العمل بالفناء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والفأوه يجعل الهجاء العربي من الخط اللاتيني سهلاً ثم هو يغنينا عن وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة لان الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة » .

اسماعيل . عندما هبط مصر بمض الاوربيين من مستشرقين وغير مستشرقين ، اذ اقترحوا استبدال الفصحى بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . بدعوى توحيد الكتابة في جميع انحاء العالم ، فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة في مسعاهم ، ومن كتب في ذلك « الدكتور ولهم سبيتا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديراً لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتاباً باللغة الالمانية في « قواعد العربية العامية » دعا فيه الى العامية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعداء والصحافة المأجورة ، وقد أشار اليه حافظ ابراهيم في تصديده المشهورة (على لسان اللغة العربية) التي نظمها سنة 1908 بقوله :

يطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوادي في ربيع حياتي

ونظراً الى أعراض الكتاب عن الشكل واعتماد الصحف والمطبوعات الكتابة المنقوصة اخذت تتعالى في مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعو الى اصلاح الكتابة العربية ، فقد اقترح محمد لطفي السيد سنة 1889 وضع الحروف اللينة بدل علامات الشكل في الكلمات ، وهو رأي الكسائي ، ولكن هذا الاقتراح لم يصادف نجاحاً ، وأثار قاسم أمين المشكلة في كتابه « كلمات » بقوله : « في اللغات الأخرى يقرأ الانسان ليفهم ، اما في اللغة العربية فانه يفهم ليقرا » .

ودعا طه حسين في « مستقبل الثقافة في مصر » الى اصلاح الكتابة قائلاً : « اريد ان تكون الكتابة تصويراً صادقا دقيقاً للنطق لا ان تصور بعضه وتلغى بعضه ، لا ان تصور نصف اللفظ وتلغى نصفه الآخر » .

وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز فهمي القاضي الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو الى التنتين ، فالف لذلك كتاباً اسماه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية مبركاً لفتنته ، وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه محتبياً وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل شاعلاً المجمع عن أعماله ثلاث سنين ، وانتهى برفض الدعوة .

وقد أنبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمي ولعل اطرفهناتشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التي

الامم فعيننا ان نكتب لهم ما ندعو اليه بالخط الذي يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بان يتعلم الحروف العربية فهو تكليف بالمحال .

ويستطرد قائلا : « وعلى أي حال فمجال القول في هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين طوائف العلماء أنفسهم ، وسواء رضينا أو ابينا نسان القرآن ، أو سُوراً منه على الاقل تكتب بالحروف اللاتينية وترجم الى غير العربية ، أما كان الاجدر بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا يوثق به ، ولا يؤتمن عليه ؟ » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهر المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم في نصه العربي بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشيخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الجمهورية الاسبق بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على رسول عربي أمين ، نطق به عربي ، وأمر بكتابته بالعربية فقرأ بها ، وكتابته بحروف عربية فكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمون كافة في أربعة عشر قرناً ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينية . ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين . » .

#### حلول لمشكلات الكتابة العربية :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز فهمي الى لاتينية الحرف ان قام الياس عكاوي بنشر كتاب له بعنوان « ألفباء فاروق » قدم فيه نموذجاً لحروف ابتدعها لكتابة العربية شبيهة بالقلم العبراني المربع راعى فيها فصل الحروف عن بعضها ، ثم تبعه السعيد الشرياصي في كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة 1946 حيث دعا فيه الى اجراء اصلاح على الحروف العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وتبعهم محمود تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية » دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع مواعها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقو، على فصل الحروف غير منها لم تق بالمطلوب لانها جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف مبمثرة

ومن الكتاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت قريب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتيني الدكتور زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود شيت خطاب ان الذين دعوا الى العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هم من الماسون وان الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء ان يصيح القرآن مهجوراً واللغة العربية التي تربط العرب لغة المقابر والكهوف .

#### رأي العقاد :

ولعباس محمود العقاد رأي في الحروف العربية ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » ، وهو انها اصلح الحروف لكتابة اللغات ، وأنه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجمالها في هذا التحول من هذه الحروف الى ما عداها .. و « ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الطوائف الى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هذا الاختيار نقصا عسير العلاج في اصول الكتابة العربية ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريق من الملاويين حروف الانكليزية واختار فريق آخر حروف الهولندية ، على حسب العلاقات بين البلد الملاوي وبين احدي هاتين الدولتين .

#### القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحروف اللاتينية في مصر فيما شملته كتابته المصحف (!) ، ففى تعقيب لحمود غنيم على كلام لحنى ناصف يرفض فيه كتابة القرآن بغير الرسم العثماني (اي بالاملاء الحديث) معللا ذلك بانه قد يأتي من يستحسن كتابته بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتابة المصحف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجواهر : اعنى انها لا تحدث تغييرا في سلامة القراءة بل ربما كانت ادعى الى هذه السلامة . ان قداسة القرآن تنصب على كلامه لا على رسم حروفه ، فالاول من صنع الله ، والثاني من صنع البشر ، واذا صح ذلك فما اخل رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجوبه لا بجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاسلام ، وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم . وما دنا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية في مختلف

ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة . والثاني ان اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا ومالا اكثر .

### اقترح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رصد جائزة قدرها ألف جنيه لمن يبتكر طريقة للخط العربي تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقطار الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تصب الغرض الذي نصبه المجمع ، فالف في سنة 1959 لجنة من بعض أعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية طلبت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بقاء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا في كتب التعليم الابتدائي ثم يقل بالتدرج في المراحل المتعاقبة حتى يقتصر منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، وبرأيها أخذ المجمع ، اذ ان اهمالنا الشكل ليس عيبا في الشكل ولو اننا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسر لنا وضبطنا به لغتنا ، وينبغي ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم في مجالات التعليم بهذا الرأي .

### المركبة خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك فرض استعمال الاحرف اللاتينية فان الايرانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالأتراك لان يستغنوا عن تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التي لن تعرف قراءة الحرف العربي الذي كتبت به آدابهم وعلومهم ومعارفهم على مدى اربعة عشر قرنا .

واللعامة الايراني عباس اقبال آشتياني رأي في هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكنا نحن الفرس في تاريخنا الادبي بنكتين عظيمتين قضتا على أدينا ، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالحروف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجدد آدابنا وآثارها حتى

وفي المغرب الاقصى استنبط أحمد الاخضر غزال طريقة سماها الطريقة الميارية ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلا بما في ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونيسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيرا أوصى المؤتمر الاول للدول العربية في موضوع التعريب سنة 1961 بالانتفاع بهذه الطريقة . وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانة الحكومة المغربية وابتدا تطبيقه في مجالات عديدة ...

اما تجربة مروة التي تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين مقتضيات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف الطبيعية من جهة أخرى ، وتمتاز هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التي تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتي تستلزم شكلين الى شكل فقط . فأتخفف مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن ان يكون في آلة السبك مخزن ذو 90 تنساة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الابجدية .

وبتطبيق هذه الطريقة ضمنت شركة لينوتيب لأصحاب المطابع انخفاضا في تكاليف المعدات الاولية واختصارا في مدة ترتيب العمال وزيادة في الانتاج قدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انها لا تعتمد الشكل ولا تحل المشكل بالنسبة لرغبتنا في جعل اللغة العربية مقروءة من الجميع بسهولة ودون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسي طريقة سماها « الكتابة النموذجية » نشر اصولها في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصفة خاصة على الحركة (الشكل) وتختصر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثلى للطباعة العربية لان الهجوم على الحرف العربي اليوم يأتي من جانبين : الاول صعوبة تطويع الحرف للطباعة بحيث يماثل الحرف اللاتيني في سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا

## حاضر الحرف العربي :

وعلى الرغم من انه لا مفر من الابتداء على الحروف العربية بأشكالها الزاهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية مقضى عليها بالاخفاق وان الخط العربي سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يتول المستشرق الفرنسي شارل بيلا ، فانه لا يزال يحلو لبعض المفكرين في الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتيني على العربي آخذين عليه بعض وجوه النقص والابهام مدعين بان الحروف اللاتينية أكثر دقة في ضبط الكلم وأسهل في الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة نسي الآونة الاخيرة فظهرت في بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانية وطبعت بمشرات الألوان بحروف لاتينية ملفتة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة الفينيقية ، ويكافأ المرزوق فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان ( سعيد عقل ) يسمى الآن ، بعد اخفاق دعوة التلثين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فينيقية ، يعدها لكتابة العامية اللبنانية .

وفي مصر تقوم الجامعة الامريكية بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروح باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة الثقافة والفنون في الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للتطق يؤدي اللفظ الاصلى.

لقد نسي أولئك الذين يتخفون السير وراء اتاتورك ان اللغة التركية حديثة وليست بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم أكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت في دور الحضارة والنمو. وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثاني من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوربية الحديثة ، واننا لو بدلنا حرفنا واتخذنا الحرف اللاتيني مكانه لاحتجنا الى اعادة طبع عشرات الالوف من كتبنا القيمة وفيها ارث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلثين الحرف الى قسطع صلات الشعوب بماضيها الحضاري والفكري وتفريغ المجتمع من الداخل تفريفا يجعله قابلا لان يملأ بما يراه أعداء الشعوب لها فتعود الى وهدة التبعية ،

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شيء ذو خطر ، فانركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين !

وكذلك ابي أهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغيير الحرف العربي الذي يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجسر الاندونيسيين الى اقتباس الخط اللاتيني في كتابة اللغة الاندونيسية التي لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربي ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربي الا الكهول والشيوخ .

اما في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية الناطقة في هذين البلدين تستعمل الخط العربي في بعض الاحايين .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي في نيجيريا ان يجر أهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسا وفولاني وطوارق بالحروف العربية الى اصطناع الابجدية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربي . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربي بعض الجولات أثناء رحلته في شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات في موطن كثيرة ، ففي تانزانيا تم اعتماد الحرف العربي رسميا في كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التي بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع في ذلك التراث السواحلي الضخم المكتوب بالخط العربي ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجانيقا محاولات التلثين في سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومي الذي كان من المحتمل ان يخسروه فيما لو اقدموا على اقتباس الخط اللاتيني .

وفي باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، في الكتابة على الحروف العربية ، فقد قام معهد الأدب البنجابي في مدينة لاهور مؤخرا بطبع معجم « بنجابي-انكليزي » جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردنية .

## انتشار الحرف العربي :

والحرف العربي ساد كتابة اللغات الشرقية في آسيا وأفريقيا منذ أقدم الأعمار ، وكتبت بحروفنا العربية الجيلة عشرات اللغات التي تنتشر ما بين اندونيسيا وشينكيانغ في الصين شرقا ، واسباتيا غربا ، والحرف العربي هو الثالث في العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتينى والصينى ، والاخير ليس من القوة لبعده ، فخلدك في العالم اليوم حرفان رئيسيان ، يؤخذ بهما ، وهما يسطرعان ليشتا قدرتهما اذ يكتب (250) مليوناً من المسلمين في آسيا وأفريقيا لغاتهم القومية بالحرف العربي بالإضافة الى مائة مليون عربى يكتبون العربية بالخط العربى ، ويعود شيوع الحروف العربية الى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التي كتبت بها القرآن الكريم والتي يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 في كتابه « انتشار الخط العربى في العالم الشرقى والعالم الغربى » اكثر من (35) لغة كتبت لمهده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، وقسمها الى خمس مجموعات وهى مجموعة اللغات التركية والفارسية والهندية والافريقية بالإضافة الى اللغة العربية .

وتكتب اليوم ست لغات قومية في العالم رسمياً بالحروف العربية ، وهى بالإضافة الى اللغة العربية: الفارسية (إيران) والأردية (باكستان) والبشتية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاشا) في ماليزيا واللغة السواحلية في تنزانيا (طنجانيقا وزنجبار) وتكتب أيضاً بالحروف العربية اللغات الاقلمية التالية ، في إيران : الأذرية في أفريجان والبلوشية في بلوستان واللورية في لورستان وكذلك الكردية والتركمانية ..

وفي باكستان : البنجابية في البنجاب والسندية في السند والبلوشية في بلوستان والبشتية في اقليم الحدود الشمالية الغربية ، والكشميرية في كشمير ، كما تكتب في الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت في الاتحاد السوفيتى قديماً ولا تزال تكتب في بعض الأحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالآثرية والتاجيكية والاوزبكية والقرغيزية والتركمانية والتترية والقرمية والكارسية

هذا من جهة ومن جهة أخرى قطع الصلات الثنائية بين الاقطار العربية وشعوب آسيا وأفريقيا .

والرسم العربى قد تناولته يد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابة انه بحاجة الى ابتداء طريقة لاحتلال علامات ظاهرة ترسم في صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمة حتى يتقى اللبس في كتابة الكلمة ، وبهما يكن ، فالرسم العربى ليس في حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من اكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً في القواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتمادها على حروف المدّ دون اثباتها للحركات الخفيفة ، انما تماشى مع اصول الكتابة في اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الاثيوبية (الامحرية) التي تدخل الحركات فيها في صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة الى اللغة العبرية ، اذ لم يشغل اليهود انفسهم باضافة الحركات الى الحروف بل تركوها للقاريء يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية الى اليوم مجرد علامات تزدان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات في الخط العبري يضير بالكتابة ويقف حجر عثرة في سبيل « التقدم » لكان اليهود - وهم أكثر شعوب الارض ارتباطاً بالغرب - أول من اقتبس الحرف اللاتينى !

وقد ثبت الآن ان الحرف العربى حرف مثالى في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعميراته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل وان تطور الطباعة اليوم يتجه نحو اللينوتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو المدول بالتدريج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق العربى في الوطن العربى (المجلد التاسع ، الجزء الاول ، يناير 1972) حروفاً عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وأدخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مركبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .



والداعستانية والكوميكية والجركسية والجفتائية والككية .

وفي الصين لا تزال اللغة الويفورية (الكاشفورية) التي تنتشر في منطقة شينكيانغ ( تركستان الصينية سابقا) تكتب في بعض الاحيان بالحروف العربية .

هذا في آسيا اما في افريقيا فتكسب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجتها وفروعها المختلفة في المغرب العربي ، والولونية في السنغال والماندية في مالي والحاوصية في النيجر والفولانية في نيجيريا والكاتورية في تشاد والنوبية في مصر والمغاشية في مدغشقر والقمرية في جزر القمر وبعض لغات الحبشة كلمة آنحو والغالا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشية .

غير ان بعض هذه اللغات اخذت تكتب بحروف لاتينية فصار لها حرفان وطريقتان في الرسم .

ومن اللغات الاوربية التي كتبت بالحروف العربية الضيادو او الجيادو ، وهي القشتالية الاسبانية ، وكذلك الارنوطية (الالبانية) والبشنتية (الصربية) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية في كتابتها في وقت من الاوقات في العصور الوسطى.

### انواع الخطوط المستعملة :

وتعمد كل لغة من اللغات التي تستعمل الحرف العربي في كتابتها أحد أنواع الخطوط العربية ، فالعربية والامغانية والسندية تعتمد الخط النسخي، والفارسية والأردية تعتمدان الخط الفارسي والشكست والنستعليق ، والولونية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية في كتابة حروفها بطريقة الاملاء المغربي الذي يتبع رسم أهل المدينة كنقط الفاء بنقطة تحتية والاكثفاء بنقطة فوقية للثاقف ، وهي تكتب بالخط السوداني (التبكتي) ، وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقد انتشر هذا الخط في النصف الثاني من القرن الثاني عشر .

### اضافة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الاسيوية والافريقية للغاتها بالحرف العربي زادت هذه الحروف في

بعض اللغات . ففي الفارسية اُضُف الفرس اربعة احرف لم تكن موجودة في العربية ، وهي الباء المهموسة (المثلثة التحتية) پ وتلفظ كما في الانكليزية والفرنسية P والجيم المثلثة چ وتلفظ كما في الانكليزية CH أو في الفرنسية TCH والكاف الفارسية ك

وتلفظ كما في الانجليزية g او الفرنسية gu او الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ژ وتلفظ كما في الانكليزية او الفرنسية j .

وفي الكردية اُضُف الاكراد الحروف الاربعة التي ابتدعها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ف ، وتلفظ مثل V في الانكليزية .

اما في الاردية فقد اُضُف الباكستانيون الحروف الاربعة التي اُخِص بها الفرس وحروفا اخرى هي الناء والداد والراء السنسكريتية ويميزونها عن غيرها بوضع طاء صغيرة فوقها .

وفي مجموعة اللغات التركية تستعمل الكاف النونية ويرمز لها بكاف فوقها ثلاث نقاط والكاف اليائية ، وهي لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أُضيفت إلى اللغة الامغانية ولغة الملايو وغيرها لا مجال هنا لذكرها . وقد أقرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية في الكتابة العربية ، وهي الكاف التي نوهنا بأنها كاف مضاف لها شرطة صغيرة (ك ) ، وتقابل في الانكليزية حرف g

### تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض احوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمسك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التي نشأت معها . واليهود تفرقوا في مناكب الارض ، وصاروا يعيشون في كل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكين بطريقة رسمهم الخاص وهو التلم العبراني المربع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية في ألمانيا واللغة الانكليزية في امريكا والاسبانية في اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية في ايران والعربية في الشرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون في بلغاريا، فانهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية،

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون في شمال آسيا ، فانهم يؤثرون القلم التبتى ، وفي جنوبها القلم البالى بالنسبة لأحد المهتم .

ولا عجب في أن كثيرا من الامم ، ولا سيما أهل الاديان ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويعمدونه اثرا دينيا ان لم يعتبروه جزءا من الدين .

### الصومال ومعرفة الحرف :

ومعركة الحرف العربى والحرف اللاتينى لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالى ، فثمة محاولة لكتابة اللغة الصومالية - التسى لم تكن لها كتابة - بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محافل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالى محمد سياد بري العمل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لها في ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو في الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21-23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالى بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد اصدر في 21 كانون الثانى (يناير) سنة 1973 قرارا بكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الانكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفوا عدة كتب في النحو ، وحلول الايطاليون ذلك بحورهم وفتحوا المدارس وعقدوا الاجتماعات واصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

اما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنف والمهدي الصومالى « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم أخفقت .

ومن واجب العرب - اليوم - على كسامة الاصعدة مساندة الحركة الناهضة الداعية الى كتابة اللغات الشقيقة في آسيا وافريقيا بالحروف العربية ،

فما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التى تعود مرة اخرى في هذا العصر لتتبوا مركزها السابق كلفمة حية عالية .

### الدعوى من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتبع لحركة المجلات الثقافية والفكرية العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر في نمط الكتابة والاملاء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقت شتى تقدم بها عديدون الى مجامع اللغة العربية ، فانه لزاما علينا ان نعجل بوضع الحركات على الحروف خوفا من الانسياق وراء دعوات مريية كتلك التى تدعو الى تغيير الحرف ، واذا نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محافل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة في الكتابة يفكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومتى لا يشكل ؟ فالحروف التى تسبق احرف المدّ الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثرة جريان هذه الحركة في الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأعمال التى ترد في صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصل دائرة صغيرة في طرفها ... الخ ....

وهكذا يقلل من الاصلاح لنظام الشكل والاملاء بحيث نراعى المنطوق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المحذوفة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة التصور والنقص ، والابهام ، ولا بأس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التى تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعريب .